

الأخلاق في القرآن فروع المسائل الأخلاقية

[274] لدى العقل فيصبح المعروف منكراً والمنكر معروفاً. ولهذا السبب بالذات رأينا في الروايات السابقة الواردة عن أمير المؤمنين (عليه السلام) (الرواية الثامنة) أن الإمام (عليه السلام) يصرح متسائلاً "كَيْفَ يَسْتَطِيعُ الْهُدَى مَنْ يَغْلِبُهُ الْهَوَى" (1). ويشير الإمام (عليه السلام) في الحديث العاشر أيضاً إلى هذه الحقيقة وهي أن اتباع الشهوة يفسد شخصية الإنسان ويضعف مروئته، وكذلك قرأنا قوله في الحديث التاسع أن اتباع الشهوات بمثابة عبادة الوثن وبإمكانه أن يحطم إيمان الفرد ويتلف دينه، هذا وقد اورد المفسرون وأرباب الحديث في ذيل الآيات 16 و 17 من سورة الحشر قصة العابد من بني إسرائيل والذي يدعى "برصيما" الَّذِي يُعَدُّ شَاهِدًا حَيًّا عَلَى هَذَا الْمَدْعَى وَلَا بِأَسْ مِنْ استعراض هذه القصة النافعة رغم انها قد وردت في الكثير من الكتب المعروفة حيث نقل بعض المفسرين أن رجلاً من بني إسرائيل يدعى "برصيما" قد عبد الله زماناً من الدهر حتى كان يؤتى بالمجانين يداويهم ويعودهم فيبرؤون على يديه، وانه أُتِيَ بِامْرَأَةٍ قَدْ جُنُنَتْ وَكَانَ لَهَا أُخُوَةٌ فَأَتَوْهُ بِهَا فَكَانَتْ عِنْدَهُ، فَلَمْ يَزَلْ بِهِ الشَّيْطَانُ يَزِيِّنُ لَهُ حَتَّى وَقَعَ عَلَيْهَا فَحَمَلَتْ، فَلَمَّا اسْتَبَانَ حَمَلُهَا قَتَلَهَا وَدَفَنَهَا، فَلَمَّا فَعَلَ ذَهَبَ الشَّيْطَانُ حَتَّى لَقِيَ أَحَدَ أُخُوَّتِهَا فَأَخْبَرَهُ بِالَّذِي فَعَلَ الرَّاهِبُ وَانْهَ دَفَنَهَا فِي مَكَانٍ كَذَابٍ، ثُمَّ أَتَى بِقِيَةِ أُخُوَّتِهَا، وَهَكَذَا انْتَشَرَ الْخَبَرُ فَسَارُوا إِلَيْهِ فَاسْتَنْزَلُوهُ فَأَقْرَأَ لَهُمْ بِالَّذِي فَعَلَ، فَأَمَرَ بِهِ فَصَلَبَ، فَلَمَّا رَفَعَ عَلَى خَشْبَةٍ تَمَثَّلَ لَهُ الشَّيْطَانُ فَقَالَ : أَنَا الَّذِي أَلْقَيْتَ فِي قُلُوبِ أَهْلِهَا، وَأَنَا الَّذِي أَوْقَعْتُكَ فِي هَذَا، فَأَطْعَمَنِي فِيمَا أَقُولُ أَخْلَصْتُكَ مِمَّا أَنْتَ فِيهِ، قَالَ : نَعَمْ. قَالَ : اسْجُدْ لِي سَجْدَةً وَاحِدَةً. فَقَالَ : كَيْفَ اسْجُدُ لَكَ وَأَنَا عَلَى هَذِهِ الْحَالَةِ، فَقَالَ : اكْتَفَى مِنْكَ بِالْإِيمَاءِ، فَأَوْمَى لَهُ بِالسُّجُودِ فَكَفَرَ بِاللَّهِ وَقَتَلَ. فَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى : (كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ...) 1. شرح غرر الحكم، ج 7001، ص 566.